

الصحيفة كوثيقة تاريخية متى ولماذا..؟

د. عواطف عبد الرحمن*

بينما تبحث العلوم المختلفة في حقائق وموضوعات يمكن وصفها بطريقة أو بأخرى بصفة الحالية ، فإن التاريخ يحتل مكانا فريدا بين هذه العلوم لانه يبحث في الوقائع التي حدثت مرة واحدة ولن تتكرر الى الابد . واذا كان التاريخ كما يعرفه ابن خلدون بحق هو خبر عن حدث فان نشأة المجتمعات الانسانية وتطورها هو الحدث الاكبر في هذا الكون ولذلك فان اي حديث عن هذه المجتمعات هو بمثابة صياغة لخبر اي تاريخ وتنظيم للتاريخ - لذلك فان كل العلوم الاجتماعية والانسانية تمت بعلاقات انتماء متفاوتة من حيث الكم والكيف الى علم التاريخ .

ورغم ما تزخر به كتب التاريخ وفلسفته من محاولات لتحديد مفهوم علم التاريخ فان هناك بعض التعريفات التي لا بد من التعرض لها ومناقشة التساؤلات التي أثارها وذلك قبل الاشارة الى التعريف الذي يجمع عليه جمهور الباحثين خصوصا واننا نعتقد ان معظم هذه التعريفات تتسم بالنسبية والرؤية الجزئية للتاريخ سواء من الناحية الزمنية او الموضوعية .

ويتصدر هذه التعريفات جميعا التعريف الاغريقي لكلمة Historiq اذ يرى انها تعني « البحث عن الاشياء الجديرة بالمعرفة ، بمعنى ان علم التاريخ هو ذلك النوع من

المعرفة الانسانية التي تستطيع ان تعيد الى الذاكرة كل ما هو جدير بالمعرفة مما حدث في الماضي وتستبعد كل ما هو غير جدير بها .. وهنا يثور التساؤل حول تحديد ما هية الشيء الجدير بالمعرفة .

فمثلا مجيء الحملة الفرنسية الى مصر ١٧٩٨ شيء جدير بالمعرفة وذلك باتفاق الجميع سواء كانوا مؤرخين او قراء ولكن لا شك انهم يستخلصون منها اشياء متفاوت اهميتها من فريق الى آخر فاذا كان البعض يرى انها تمثل بداية دخول مصر العصر الحديث وانتهاء حكم المماليك بكل اشكال التمزق السياسي والتدهور الاقتصادي والحضاري الذي عانت منه مصر في تلك الحقبة ، وكذلك تمثل بداية نشأة الصحافة في مصر بظهور صحفيي لادিকা اجيسين وكورييه دي ليجيت اللتين اصدرتهما الحملة اثناء وجودها بمصر ، فان البعض الآخر سوف يرى ان مجيء الحملة كان بداية لتفجر الوعي القومي المصري باشكاله الشعبية المتعددة التي تتمثل في ثوري القاهرة الاولى والثانية ، ومقاومة الازهر والعلماء ورجال الدين للحملة واهدافها .

اما التعريف الذي يرى ان التاريخ عبارة عن وصف الحوادث والحقائق الماضية وكتابتها بروح البحث النقدي عن الحقيقة الكاملة ، فانه يستثنى من احداث التاريخ كل ما لا يمكن وصفه بانه بحث نقدي مثل التقارير الصحفية والبرلمانية ومعاهدات السلام واتفاقيات الحروب وبروتوكولات التبادل السياسي والدبلوماسي بين الدول . كذلك يستبعد هذا التعريف من احداث التاريخ ايضا كل ما لا يمكن اعتباره وصفا للحقيقة الكاملة مثل تقارير القادة العسكريين عن معاركهم ومنشورات الاحزاب السياسية المختلفة حول المعارك الانتخابية وتقارير مجالس ادارة الهيئات النقابية . ذلك ان كل هذه الاحداث ومثيلاتها لا تكتب بحثا عن الحقيقة الكاملة وانما تكتب تعبيراً عن الحقيقة من وجهة نظر معينة .

ورغم اجماع الباحثين على ان التاريخ هو البحث في احوال البشرية الماضية فلا يمكن الاعتماد على هذا التعريف الذي يتسم بالعمومية بل لا بد من اضافة بعض التحديدات كي تصبح الصيغة التعريفية اكثر شمولاً وتكاملاً كأن تضيف مثلاً (ان التاريخ يضم المجالات الكلية الشاملة للماضي البشري كما انه يحتوي على كل الحقائق والبيانات التاريخية التي يجب ان يُنظر اليها على انها جزء لا يتجزأ من عملية النمو الاجتماعي للمجتمعات البشرية ككل) . اي ان التاريخ كمعنى يهتم بتتبع النشاط الانساني سواء في تفاعله مع الطبيعة او تفاعله مع الوسط الانساني المحيط به . بينما يعمل

التاريخ كعلم على بلورة وتجسيد هذا المعنى في طريقة صياغته للواقعة التاريخية اي في طريقة ربطه الماضي بالحاضر بالمستقبل . (وحدة السياق التاريخي)

ولا يتضمن علم التاريخ قوانين مانعة جامعة مثل العلوم الطبيعية نظرا لانه يتناول ظاهرة الانسان او ما يتعلق به وهي ظاهرة شديدة التنوع والتعقيد فضلا عن ان فكرة علم التاريخ ذاتها تتميز بالحدثة اذ تعتبر احدى ثمار عصر النهضة الاوربية فمن تطور مجموعة المفاهيم والافكار التي ارساها عصر النهضة نشأت فكرة علم التاريخ الذي يهتم بالحركة العامة للاحداث والوقائع وبالصيرورة ويعطي القدرة على التنبؤ بسبب اعتماده على كشف القوانين الثابتة والموضوعية التي تحكم حركة الظواهر الانسانية في اطارها الزمني . ورغم الجانب الموضوعي في علم التاريخ الا انه يحوي قدرا من الذاتية لا يمكن تجاهله ، تلك الذاتية التي يخلقها وجود المؤرخ نفسه باعتباره اداة رئيسية في البحث التاريخي . ورغم الاعتراضات التي تثار حول الذاتية ويذهب بها البعض الى نفي صفة العلم عن التاريخ ، الا ان التاريخ لا يكتمل الا بالتفاعل الخلاق بين ذات المؤرخ والواقع الموضوعي الذي حدث . والحقيقة ان التاريخ علم له خصوصيته فهو علم له ادواته وقواعده العلمية التي يلتزم بها الباحث كما يلتزم مثيله في العمل الطبيعي سواء في جمع الوثائق ونقدها وتنقيتها من الزيف والكذب والاهوام واثبات صحتها وصدقها او في ترتيب المادة العلمية واستخلاص الحقائق وصياغتها وعرضها ولكن ذلك كله يتم من خلال ذات المؤرخ اراد او لم يرد ولكل مؤرخ منظوره التاريخي الذي يلتقط من خلاله صورة الحدث التاريخي . ويتأثر هذا المنظور تأثرا كبيرا بثقافة المؤرخ وانتمائه الفكري والطبقي وموقعه الجغرافي ويؤثر بدوره في الزاوية التي يركز عليها المؤرخ والتي تختلف عن الزاوية التي يراها غيره من منظور مختلف ولكنه لا يغير من الحقائق التاريخية التي تبقى خاضعة لمنهج علمي ثابت .

واذا كان العمل الاول للمؤرخ هو الاهتمام الى الواقعة التي حدثت مرة واحدة في الماضي واختفت الى الابد . فان نقطة البدء في المنهج التاريخي هي الوثيقة اي الاثر المادي الذي تتركه الواقعة او الحدث ومن خلاله يمكن الرجوع الى الحدث ذاته . ومن الاعمال الأولى والهامة التي يقوم بها المؤرخ استعراض آثار الانسان العديدة المتنوعة التي تدل على الاحداث الماضية وذلك كي ينتقي منها الشواهد التي تتعلق بالمشكلة التي بحثها وعلى الرغم من انه قد يبدأ بحثه بفحص المصادر الثانوية الا ان هدفه النهائي هو الوصول الى المصادر الاولى . ويفرق البعض بين نوعين من الوثائق التاريخية فيرون ان هناك وثائق ارادية ووثائق غير ارادية وتمثل الاولى تلك الاثار المادية التي حفظت عمدا من اجل ارشاد

الاجيال التالية او التي تهدف في الحاضر ذاته الى الدعاية ولا توجه الى الاجيال التالية مثل النفوذ والنياشين والاثار والصور اما الثانية فهي تتمثل بوضوح في الحفريات ورغم ان الوثائق غير الارادية قد لا تقول الا القليل لكنها اكثر صدقا واعتمادية من تلك الوثائق الارادية التي قد تقول اكثر ولكن لا يوثق فيها كثيرا . ولسنا بحاجة الى تأكيد اهمية هذه الوثائق اذ يستطيع المؤرخ عن طريق هذه الاثار الباقية لافكار الناس وانشطتهم ان يفهم الماضي بعض الفهم ودونها يصبح عاجزا ويصبح التاريخ مجرد قصة جوفاء ، ونظرا لادراك المؤرخ لقيمة المصادر الاولية فهو يحاول جاهدا ان يصل اليها فلا يرضيه الاكتفاء بمقال في صحيفة يصف ما حدث في اجتماع ما دام يستطيع الحصول على الوثيقة الاصلية وقراءتها . ولكن لا يعني ذلك تجاهل المؤرخ للمصادر الثانوية التي يجد من الضروري احيانا ان يرجع اليها . ولكن على ان يحتفظ بيقظة بالغة اذ قد تكون الوقائع المذكورة في بعض المصادر الثانوية مبنية على معلومات منقولة للمرة الثالثة او الرابعة وبالطبع كلما ابتعدت المسافة بين المؤرخ والحدث من خلال التفسيرات والكتابات العديدة كلما قلت الثقة في صدق هذا الحدث ولا يتيسر دائما الفصل بين المصادر فقد يتضمن المصدر الواحد معلومات اولية وثانوية . وفي بعض الحالات قد يصنف مرجع معين على انه مصدر اولي او ثانوي وفقا لكيفية استخدامه في الدراسة التاريخية . فكتاب عام عن تاريخ الصحافة مثلا قد يبعد قليلا او كثيرا عن الاحداث الاصلية التي يتناولها ولذلك يعتبر مصدرا ثانويا ولكنه يصبح مصدرا اوليا بالنسبة للباحثين في تاريخ الصحافة .

ويتضح لنا مما سبق ان هناك علاقات تداخل وتبادل بين علم التاريخ وسائر العلوم الاجتماعية وخصوصا علوم الاجتماع والسياسة والصحافة .

واذ كان التاريخ والصحافة كعلمين يدخلان في دائرة العلوم الانسانية والاجتماعية فان التاريخ اقرب هذه العلوم الى الصحافة فكلاهما يدون قصة البشرية بأحداثها وكوارثها والظواهر الاجتماعية والاعمال المؤثرة في حياة الجماعة ويتناولها بالدراسة والنقد والتحليل والتعليل . وبينما يتناول التاريخ في العادة المظاهر الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للنشاط الانساني والاحداث الهامة والشخصيات المؤثرة التي لعبت دورا هاما في مجتمعاتها اي يتناول كل ما هو جدير بالمعرفة نلاحظ ان الصحافة تتعرض للاحداث الكبيرة والصغيرة وتهتم بمختلف الفئات والطوائف واخبار الجرائم الفردية والجماعية ، وتقدم الصحافة الرأي العام باكثر الاحداث الآنية فهي تحاول ان تنشر احداث الاخبار باسرع الوسائل .

والى جانب آنية الاحداث وسرعة نشرها واتساع رقعة توزيعها استطاعت الصحف على مدار الزمن ان تخلق لها وظائف جديدة بجانب وظائفها التقليدية . اذ ترتب على

الوظيفة الاولى للصحافة وهي الاعلام وظيفة جديدة وهي التوثيق اذ ادت ثورة المعلومات التي يتميز بها العصر الراهن الى تجاوز الموضوعات التي تتناولها الكتب باعتبارها حقائق قديمة الى القاء هذه المسؤولية على اكتاف الصحافة المعاصرة التي اسند اليها دور تجديد المعلومات والمعارف وملاحقتها وذلك بسبب دوريتها التي تسمح لها بهذا الدور خيرا مما يقوم به الكتاب الذي لا يعاد طبعه بسرعة دورية الصحيفة . فضلا عن ان عدد قراء الكتاب اقل بكثير من عدد قراء الصحيفة .

واذا كانت الصحافة المعاصرة قد اصبحت مرجعا وثائقيا لا يمكن الاستغناء عنه فان ذلك يثير عدة قضايا تتعلق باستخدام الصحيفة كمصدر للتاريخ ومتى بدأ المؤرخون يعتمدون على الصحف كمصادر للمادة التاريخية ولماذا ؟ وهل تمت الاستعانة بهذه الصحف كجزء من المصادر الاولى للبحوث التاريخية ، ام اقتصر اهميتها على اعتبارها جزءا من المصادر الثانوية فحسب ؟ ولا شك ان محاولة الاجابة على هذه التساؤلات سوف تقودنا الى توضيح ابعاد القضية التي نحن بصدد معالجتها وهي متى تصبح الصحيفة وثيقة تاريخية ؟ . . . ولماذا ؟ . . .

في الواقع ان الصحافة تعد ظاهرة من ظواهر التاريخ الحديث فحسب ، اذ يرجع ظهورها في اوربا الى القرن الخامس عشر بعد ان اخترع يوحنا جوتنبرج الطباعة بالحروف المعدنية المتفرقة . وكانت الصحافة احدى ثمار عصر التنوير الاوربي . وقد تواكبت نشأتها مع انهيار النظام الاقطاعي وظهور القوى الاجتماعية الجديدة التي حملت عبء بناء النهضة الاوربية الحديثة وقامت بارساء الرأسمالية الصناعية في العالم الغربي .

ورغم ان بعض المؤرخين يرون ان المصريين القدماء والرومانيين قد عرفوا الصحافة الا انه ثبت علمياً ان الاخبار التي كانت تنقش على الحجر او تكتب على اوراق البردى لا يمكن اعتبارها صحافة بالمفهوم المعاصر ، وان كنا نعتبرها البدايات الاولى لعلوم الاعلام والاتصال . وقد اتخذت اشكالا واساليب تتلاءم مع طبيعة المرحلة التاريخية التي ظهرت اثناءها . وبناء على ما سبق فان الفترة التي شهدت نشأة الصحافة في اوربا وهي نهاية القرن الخامس عشر وبداية السادس عشر جعلت امكانية استخدام الصحف كمصدر من مصادر التاريخ قاصرة على التاريخ الحديث والمعاصر فحسب . واستكمالا لهذه النتيجة فان مجال الفترة التاريخية التي يمكن ان نستعين فيها بالصحف كمصدر يختلف من بلد الى آخر طبقا لاختلاف نشأة الصحف في كل منها .

فمثلا بلد كإنجلترا يتيح قدم الصحافة بها عن الكويت فرصة اكبر للاستعانة

بالصحف الانجليزية في الدراسات التاريخية الخاصة بانجلترا اكثر مما يحدث بالنسبة للكويت .

وفيما يتعلق بالدراسات التاريخية في مصر لم يلجأ المؤرخون الى الصحف كمصدر للمادة التاريخية الا منذ وقت قريب نسبيا بعد ان بدأ الاهتمام بدراسة التاريخ المصري المعاصر وقد فوجئ المؤرخون بوجود نقص شديد في المادة التاريخية الخاصة ببعض الاحداث او الفترات التاريخية المعاصرة ، اذ لم تكن هناك مثلاً مذكرات للزعامات او الساسة الذين شاركوا في صنع الاحداث فيما عدا القليل الذي كان متوفرا سواء على شكل مخطوطات او مطبوعات ولم يكن يفي بالغرض . عندئذ لجأ الباحثون الى الصحافة واتخذوا منها مصدرا للمادة التاريخية . وقد فسر المؤرخون المصريون ذلك بأن الصحف تتشابه مع نظام الحوليات التي كانت تعتبر مصدرا من مصادر الدرجة الاولى للبحوث التاريخية في الفترات السابقة على القرن التاسع عشر الذي شهد مولد الصحافة المصرية . فاذا كانت هذه الحوليات تسجل حوادث يومية فكذلك الصحف . بل ان الصحف تعتبر في نظر هؤلاء أغزر من ناحية المادة التاريخية لانها لا تعتمد على رؤية كاتب واحد للحدث ولكنها تعتمد على وجهات نظر متعددة تقوم بعرضها . ومن هنا بدأ الاهتمام بالصحافة كمصدر للمادة التاريخية وامتد هذا الاهتمام وشمل تاريخ مصر في القرن التاسع عشر حيث اعتمد الباحثون الذين عالجوا موضوعات تتصل بتاريخ مصر في عهد اسماعيل والاحتلال على صحافة ذلك العهد واستطاعوا ان يسدوا مجادتهم فراغا هاما في المادة التاريخية التي قدمتها لهم مصادر اخرى كالوثائق وكتابات المعاصرين . وفي هذا الاطار يرى البعض ان كتابات الجبرتي التي كانت تتبع التقسيم الزمني يمكن اعتبارها تجاوزا احد انواع الصحف ولكن كان يحورها شخص واحد بينما يساهم في تحرير الصحيفة اكثر من محرر يقومون بتغطية جميع جوانب القضايا المعاصرة سواء من الناحية الزمنية او الموضوعية .

وبوجه عام يختلف المؤرخون في نظرهم الى الدور الذي تقوم به الصحف في البحوث التاريخية . فهم قد يتفقون على اهمية الاستعانة بالصحف في دراسة تاريخ القضايا الوطنية اما المسائل ذات الطابع القومي او الدولي فهم يبدون بشأنها بعض التحفظات . والواقع ان هذه الرؤية ليست جديدة اذ يرى البعض ان المعلومات التي تتضمنها الصحف مهما بولغ فيها فهي تعد مصدرا اوليا هاما للتاريخ الوطني او المحلي ولدراسة التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للمجتمع .

وتعد المؤرخة الامريكية لوس ماينارد سالون من اشد المناصرين لاستخدام

الصحف في الدراسات التاريخية وقد قامت بجهد خلاق في ابراز قيمة الصحف في الكتابات التاريخية في اولها بعنوان « الصحف والمؤرخ » وثانيها « الصحف والسلطة » . وقد قامت بتزويد القارئ بالعديد من الامثلة والنماذج لابراز كيفية استخدام الصحف كمصدر تاريخي في مختلف القضايا . هذا وقد ادركت مسر سوامون منذ اربعين عاما كثيرا من المشاكل المرتبطة باستخدام الصحف في البحوث التاريخية وقد حذرت من الاحكام المسبقة او القبول المطلق للصحافة وكتبت تقول : « ان هناك بعض الصحف التي يمكن ان تكون حجة وذات قيمة عظيمة في كل قسم من اقسامها العديدة ومع ذلك لا تملك تأثيرا يوازي قيمتها الحقيقية كصحيفة جادة بينما هناك صحيفة قد تبلغ في هبوط قيمتها الدرجة التي تصل الى التزييف وعدم الاعتماد عليها كمصدر موثوق به ومع ذلك تمارس تأثيرا يفوق كثيرا قيمتها الحقيقية »^(١) كما لاحظت مسر سوامون ان الصحافة ككل في امكانها ان تعلقو على القيود التي تحد من حركتها ولذلك يجب على المؤرخ ان يعرف جيدا الخلفية التاريخية للصحيفة التي سوف يستعين بها في دراسته وان يلم بكافة مواقفها واتجاهاتها وانتمائها الايديولوجي والاجتماعي سواء موقفها الشامل كصحيفة او موقف كتابها ومحرريها .

ولا شك ان هناك تشابها كبيرا بين اهتمامات كل من المؤرخين والصحفيين اذ يهتمون بتناول حياة البشر - نشاطهم - صراعاتهم - انجازاتهم - واسهاماتهم في التاريخ الوطني والعالمي . ويرى البعض ان الصحفيين الاكفاء يلجأون غالبا الى النظرة التاريخية في كتاباتهم ، وقد تزايد هذا الاتجاه في المرحلة الراهنة . كذلك يحاول بعض المؤرخين تطبيق التكنيك الصحفي في كتاباتهم التاريخية .

وهناك اثنان من المؤرخين الامريكيين يعتبران بحق رواداً في استخدام الصحف كمصادر للتاريخ وهما جون باخ ماكماستر وجيمس فورد رودس ، وقد استخدم ماكماستر الصحف كمصدر رئيسي في دراسته عن تاريخ شعب الولايات المتحدة التي نشرت ١٨٨٣ . اما رودس فقد نظر ايضا الى الصحف كمصدر ذي قيمة عالية في قدرتها على ان تعكس الاحداث المعاصرة وقد اشار رودس منذ اكثر من نصف قرن الى ان هدفهم كمؤرخين هو ادراك العلاقة الديناميكية بين الاحداث اليومية بعضها ببعض الآخر فاذا تلونت هذه الاحداث بموقف امين أو غير امين فان من السهل على المؤرخ ان يدرك ذلك من خلال النقد الداخلي والنقد الخارجي لمحتويات الصحيفة ذاتها من اخبار وتعليقات واعلانات . وهناك بعض المؤرخين الذين اعتبروا انفسهم صحفيين اكثر منهم

مؤرخين مثل هـ. ج. ويلز وكارليل الذي كان يعتقد ان التاريخ هو نوع من الصحف المحفوظة .

ولا شك انه من الصعب على اي باحث متمكن او صحفي كفاء ان يتوقع انه سيجد كل ما ينشده من بيانات ووجهات نظر (المادة التاريخية) داخل هذه الاطر المحدودة المهددة بالتلاشي والضياح ولكن اذا كان العامل الزمني يمثل المحور الرئيسي لاهتمام المؤرخ فلا شك انه لن يجد ذلك متوفرا الا في الصحف التي تقوم بحفظ وتسجيل الاحداث كوحدات زمنية فالصحف تلعب دورا متميزا ورئيسيا في البحوث التاريخية ورغم التحفظات التي تتعلق بطبيعة ونوع المادة التاريخية التي يتطلبها كل بحث ، يظل للصحيفة دورها الرئيسي في تزويد البحث بالمادة التاريخية المطلوبة وخصوصا المادة ذات الطابع الاخباري لانه لا يمكن استقاؤها بنفس الدقة من المصادر الاخرى كذلك في كتابة تاريخ الشخصيات لا يمكن انجازها دون الرجوع الى الصحف .

ومن الواضح ان المواد الاعلامية التي تنشرها الصحف اليومية تشكل العمود الفقري للمادة التاريخية وذلك على عكس التعليقات والمواد الاخبارية التي تنشرها المجلات الاسبوعية او الشهرية او يبثها الراديو والتلفزيون .

وهنا يبرز سؤال هام يتعلق بدورية الصحيفة واي الصحف أكثر اهمية واعتمادية للمؤرخ . هل الصحيفة اليومية ام المجلات الاسبوعية والشهرية والفصلية ؟ ويتفرغ عن ذلك نقطة اخرى تتعلق بنوعية الصحيفة - صحيفة الرأي وصحيفة الخبر وابهما اكثر افادة للمؤرخ . ؟ يرى البعض ان الصحف اليومية ذات الطابع الخبري قد تكون لها اهميتها البارزة في البحوث التاريخية ولكن نظرا الى انها لا تنشر جميع الاخبار بنفس درجة الاهتمام بل تختار بعضها وتبرزه على حساب الاخبار لذلك لا يمكن اغفال احتمال تحيزها وحيث لا يمكن الاعتماد عليها الا في التأريخ للاحداث والقضايا العامة .

ولذلك يفضل البعض صحافة الرأي وخصوصا اذا كان موضوع البحث يتعلق بوجهة نظر حزب او جماعة سياسية معينة . وهنا تصبح الصحيفة مصدرا اوليا او مصدرا من مصادر الدرجة الاولى (مثل دراسة الثورة الجزائرية من خلال جريدة المجاهد او دراسة الاحرار الدستوريين من خلال صحيفتهم السياسة او دراسة الثورة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي من خلال البرافدا) . ولكن اذا كانت الدراسة التاريخية تتناول حدثا عاما مثل ثورة ١٩ او الثورة العربية ١٨٨٢ او حرب فلسطين ١٩٤٨ ، فان صحافة الخبر تكون اكثر افادة على اعتبار انها تعطي معلومات حول وقائع واحداث محددة وهنا تصبح الصحيفة مصدرا من مصادر الدرجة الثانية ولا ترقى الى مصادر الدرجة الاولى .

ويقودنا هذا الى مناقشة الفرق بين الصحيفة كمصدر اولي او ثانوي لا يمكن الاستغناء عنه في الدراسات التاريخية وبين كونها اداة للتأريخ في حد ذاتها . في الحالة الاولى وكما سبق ان رأينا فان ترتيب وضع الصحيفة كمصدر تاريخي يختلف طبقا لطبيعة البحث واهدافه ، وما اذا كان الغرض منه تتبع نشأة ظواهر او وقوع احداث معينة اجتماعية او سياسية او ثقافية او دينية ، وعندئذ تستخدم الصحيفة كمصدر ثانوي مكمل للتأكد من صحة حدث معين او موقف مثار خلاف . اما اذا كان الهدف هو دراسة الصحيفة او مجموعة صحف تنتمي الى تيار سياسي او فكري معين وتمثل مرحلة تاريخية ماضية بهدف التعرف من خلالها على الخصائص المميزة لهذه الصحف ومواقفها واتجاهاتها ازاء قضايا عصرها فان ذلك يدخل في نطاق تاريخ الصحافة وليس التاريخ العام . وتصبح الصحيفة حينئذ هي الوثيقة الاولى للدراسة ، ويمكن نقد ما جاء بها من خلال المقارنة المنهجية مع المصادر المعاصرة لها سواء أكانت مصادر مباشرة تتمثل في اشخاص عاصروا الحدث او شاركوا في صنعه ، ام كانت صحفا اخرى .

مثال : دراسة عن اتجاهات الصحافة المصرية نحو القضية الفلسطينية منذ وعد بلفور ١٩١٧ الى قيام الكيان الصهيوني (١٩٤٨) .

واذا كان المهتمون بالدراسات التاريخية يفرقون بين التأريخ والتاريخ باعتبار ان التأريخ يعني رصد ما حدث في فترة معينة اما التاريخ فهو عرض منظم لهذه الاحداث وتحليلها وتفسيرها والوصول الى القوانين التي تحكم حركتها ، فان الصحف وفقا لهذه التفرقة تستخدم كمصدر اولي او ثانوي في دراسات التاريخ العام ولا تقوم بوظيفة التأريخ الا اذا اصبحت هي الغاية الاساسية والمحور الرئيسي الذي تدور حوله الدراسة وفي هذه الحالة تصبح جزءا من تاريخ الصحافة .

وتقوم الصحافة كأداة للتأريخ بوظيفتين ، اولاهما تتعلق برصد الوقائع وتسجيلها ووصفها والاحتفاظ بها للاجيال المقبلة كي تصبح احد مصادر التاريخ ، وثانيهما تدور حول القيام بتحديد وقياس الرأس العام وآراء الجماعات والاتجاهات المختلفة ازاء وقائع او قضايا معينة .

ويمكن تحديد مجالات استفادة التاريخ العام من الصحافة على النحو التالي :

اولا/ التأكد من وقوع احداث معينة مع تحديد التواريخ بدقة .

ثانيا/ التعرف على الرأي العام السائد في مرحلة تاريخية معينة او اتجاهات الرأي العام نحو قضايا معينة .

ثالثا/ تحديد القضايا التي كانت تشغل المجتمع والسلطة السياسية في فترة معينة .

رابعا/ تحديد مدى صدق الصحيفة في التعبير عن الواقع والآراء السائدة في مرحلة تاريخية معينة .

على ان هناك عدة ضوابط يجب مراعاتها لضمان كيفية الاستخدام الصحيح للصحف في الدراسات التاريخية - فعلى المؤرخ ان يلم الماما كافيا بالمصادر الصحفية التي سيعتمد عليها في انجاز دراسته التاريخية ، وعليه ان يراعي اثناء تطبيقه لخطوات المنهج التاريخي كلاً من الاطار الموضوعي والاطار الذاتي لهذه الصحف . والمقصود بالاطار الموضوعي هو المناخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والاعلامي السائد اثناء فترة الدراسة ، اما الاطار الذاتي فهو يتعلق بالصحيفة ذاتها (التي سيتم الاستعانة بها) سواء من حيث دورية صدورها (يومية او غير يومية) ومدى انتشارها الجغرافي وطبيعتها الاعلامية (صحيفة رأي ام صحيفة خبرية) او انتماؤها السياسي ومصادر تمويلها وموقعها من صحف عصرها ونوع الجمهور الذي تتوجه اليه ومصادر الانباء التي تعتمد عليها .

والواقع ان استخدام الصحيفة كمصدر تاريخي يطرح امام الباحثين والمؤرخين عدة مهام يمكن تلخيصها في نقطتين رئيسيتين :-

اولاهما : تتعلق بنقد وتمحيص الصحف التي استقر الرأي على استخدامها ، ويتم ذلك على مرحلتين : النقد الخارجي للصحيفة وتتضمن الموضوعي الذي سبق الاشارة اليه والنقد الداخلي للصحيفة وهي يتعلق بالاطار الذاتي الذي اشير اليه من قبل ايضا . .

ثانيهما : تتعلق بعملية التركيب التاريخي التي يقوم فيها المؤرخ بتنظيم وترتيب الوقائع التاريخية حتى تأخذ طابع التاريخ للفترة التي يبحثها .

وغني عن البيان ان المؤرخ يحتاج من اجل انجاز هذه المهمة الى ان يفسر الوثائق التاريخية ومنها الصحف وان يوضح مدى ارتباط هذه الوثائق بعضها ببعض كأن يذكر مثلاً الاسباب التي ادت الى اتخاذ الصحف الوفدية او المعبرة عن الوفد موقفاً من القضية الفلسطينية اكثر راديكالية من موقف الوفد ذاته او يشير الى العوامل التي ادت الى عدم تسجيل الصحافة المصرية لاحداث ثورة ١٩ ما عدا صحيفة المقطم التي كانت لساناً للاحتلال البريطاني في مصر . والحقيقة ان المؤرخ في هذه الحالة لا يقوم فقط بوظيفة تركيبية بل يمارس ايضا مهمة تحليلية تتعلق بالوقائع التي أثبتتها ، ويفترض لهذه الوقائع اسباباً ادت الى حدوثها . فهو يستعيد التطور التاريخي على نحو يجعله مقبولا للعقل الانساني .

ولا شك ان الخطوة الخاصة بفحص الصحيفة ونقدها موضوعيا وذاتيا تعد من اهم الخطوات التي يجب ان يوليها المؤرخ عناية خاصة . فمن الناحية الموضوعية لا بد ان يركز على دراسة وتغطية الابعاد التالية :

١ - البعد السياسي للفترة التي عاصرتها الصحيفة من حيث طبيعة السلطة السياسية : هل هي ملكية ام جمهورية وهل تلتزم الاساليب الديمقراطية ام الشمولية وعلاقة السلطة السياسية بالقوى السياسية والاجتماعية الأخرى القائمة في المجتمع في تلك المرحلة وعلاقتها بأدوات التعبير الاعلامي السائدة وخصوصا الصحافة .

٢ - البعد الاقتصادي للفترة التاريخية موضع الدراسة ونوعية النظام الاقتصادي الذي تبنته السلطة السياسية القائمة آنذاك هل النظام الرأسمالي أم النظام الاشتراكي ام النظام المختلط . كما يجب دراسة مصادر الثروة والدخل وكيفية توزيعها على الفئات الاجتماعية السائدة .

٣ - البعد الاجتماعي للفترة ويتضمن الخريطة الطبقية بكل شرائحها المنتجة والطفيلية التي ظهرت او اندثرت ودراسة العلاقة بين هذه الشرائح وبعضها وبينها وبين السلطة السياسية .

٤ - البعد الاعلامي للفترة ويتضمن تحديدا دقيقا للخريطة الاعلامية من حيث وسائل الاعلام السائدة سواء المسموعة والمرئية او المقروءة مع التركيز على دراسة قوانين النشر والمطبوعات وادماج الخريطة الاعلامية أو بمعنى ادق الخريطة الصحفية مع الابعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لاستخراج تصور متكامل للواقع الصحفي بانتهائه المتعددة (الاجتماعية والسياسية والفكرية) وذلك في داخل اطاره التاريخي الصحيح .

وبعد الانتهاء من هذه المهمة تأتي مباشرة المرحلة الثانية من عملية النقد التي يقوم بها المؤرخ للصحيفة وتتناول الابعاد الذاتية التي يمكن تلخيصها فيما يلي :

١ - البعد المكاني للصحيفة ويتضمن خريطة الانتشار الجغرافي للصحيفة هل صحيفة قومية ام اقليمية .

٢ - البعد الزمني للصحيفة ويتضمن دورية صدورهما يومية ام اسبوعية ام شهرية ام فصلية وكذلك ما اذا كانت صباحية ام مساءية .

٣ - البعد البشري للصحيفة ويتضمن كتاب الصحيفة وجمهورها (من يحررها ولمن تتوجه) اي دراسة انتهاءات محرريها وكتابتها اجتماعيا وسياسيا وفكريا ومهنيا كذلك يتضمن

نوعية الجمهور الذي تتوجه اليه الصحيفة جمهور عام ام جمهور نوعي (عمال - فلاحون - طلبية - سكان مدن - سكان ريف) .

٤ - البعد الاقتصادي للصحيفة ويتضمن دراسة مصادر تمويل الصحيفة .
(الاعلانات - الاشتراكات - مصادر اخرى) وهذا البعد يتميز بأهمية خاصة نظرا لاستخدامه في تحديد نوعية المصالح الاجتماعية والسياسية التي تعبر عنها الصحيفة من خلال تبعتها الاقتصادية والمالية وما يساعد على ادراك هذا البعد ، تحديد حجم ودور الاعلانات وتأثيرها على سياسة الصحيفة التحريرية ومدى التزامها بنشر الحقائق في اطارها الموضوعي او التكنيكي اي الجزئي .

٥ - البعد السياسي للصحيفة ويتضمن علاقة الصحيفة بالسلطة السياسية ويتم هذا من خلال دراسة التشريعات والقوانين الخاصة بحرية التعبير والنشر بالاضافة الى ضرورة رصد ممارسات السلطة السياسية تجاه الصحيفة على الخريطة السياسية لعصرها : هل كانت تعبر عن السلطة السياسية بجميع اجنحتها اليسارية واليمينية ام كانت تمثل القوى المعارضة ، ودراسة مدى تأثير ذلك على الالتزام العام للصحيفة تجاه قضايا عصرها : هل كانت تعبر بموضوعية عن الواقع التاريخي الذي عاصرته ام كانت تعبر عن جهاز الدولة الذي يمثل قوى اجتماعية وطبقية من مصلحتها اقناع الرأي العام المعاصر لها بافكار وصياغات تخدم هذه القوى ولا تعبر عن الحقيقة الموضوعية للواقع السائد .
مثال : تصوير الصحافة الفرنسية للمناضلين الجزائريين بأنهم مجموعة من « الفلاقة » ، تصوير الصحافة الاسرائيلية للفدائيين الفلسطينيين بأنهم مجموعة من « الارهابيين » ، تصوير الصحف الغربية للثورة الفرنسية بأنها كانت « مذبحه » للاقطاعيين الابرياء .

٦ - الطابع الاعلامي للصحيفة ويتضمن التمييز بين كونها صحيفة رأي او صحيفة خبرية . فالمعروف ان صحف الرأي تحمل هويتها الفكرية والسياسية التي يمكن ادراكها بسهولة ويسر بينما يصعب كشف الانتهاء الفكري والسياسي للصحيفة ذات الطابع الخبري . كذلك يتحدد مجال استخدام الصحيفة في الدراسات التاريخية طبقا لتحديد هذا البعد الخاص بكونها صحيفة رأي ام صحيفة اخبارية ، وقد سبقت الاشارة اليه .

٧ - البعد التكنولوجي للصحيفة ومدى تأثيره على اخراج وتحرير الصحيفة ويتضمن دراسة الوسائل والامكانيات الخاصة بالطباعة والاخراج الصحفي ومدى تلاؤم ذلك مع طبيعة وواقع الفترة التاريخية التي تصدر اثناءها الصحيفة .

٨ - مضمون المادة الاعلامية التي تنشرها الصحيفة ، وتتضمن اشكال الاخراج

وامتاط التحرير فضلا عن السياسة التحريرية العامة للصحيفة ومدى التزامها بالقضايا الجادة ام الموضوعات الخفيفة ، علاوة على اسلوب تناولها او صياغتها للمواد الاعلامية وهل تتبنى اسلوبا يعتمد على الاثارة والتهويل والمبالغة ام تتميز بالجدية والموضوعية والصدق في صياغة الاحداث والظواهر ، وهل تركز على الجوانب الايجابية البناءة في تناولها للوقائع والحقائق ام تهتم بابرار الجوانب السلبية الهدامة جريا وراء الاثارة والتشويق ؟ .

وهل تلتزم بعرض وجهات النظر المختلفة في معالجتها لقضايا عصرها ام تنحى منحى منحازا لاحد الاطراف على حساب الاطراف الاخرى ؟ .

وهناك بعض الاعتبارات او التحفظات الجانبية التي لا بد ان يضعها المؤرخ امام عينيه اثناء تعامله مع الصحف كمصدر للتاريخ منها :

١ - قد تنشر الصحيفة خبرا ثم يرد تكذيب له بعد فترة زمنية قد تصل الى شهور او اكثر وهنا يجب التحفظ والرجوع الى معاصري تلك الفترة او المصادر التاريخية الاخرى للثبوت من صحة الخبر او الحادث .

٢ - تحاول اغلب الصحف التأكيد على انها تعبر عن الرأي العام في مجتمعاتها ، وبالطبع يجب اخذ هذا الامر بكثير من التحفظ فقد تحرم احدى القوى الاجتماعية الرئيسية من التعبير عن آرائها ومصالحها ، وفي هذه الحالة لا يمكن الاعتماد على الصحيفة كمصدر تاريخي فقد تقع احداث هامة كالانتفاضات الشعبية التي يقوم بها الكادحون للتعبير عن مصالحهم في مواجهة الطبقات المسيطرة على وسائل التعبير السياسي والاعلامي وبالتالي يتم تجاهل الحدث او تشويهه .

مثال : معالجات الصحف المصرية للانتفاضة الشعبية في ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧

٣ - الصحافة باعتبارها ظاهرة يومية كثيرا ما تستغرقها الاحداث غير الهامة والتي قد لا يكون لها قيمة تاريخية فيما بعد . فليس كل ما تحويه صفحات الصحف يستحق الاستعانة به كمادة تاريخية . وهنا يحق لنا ان نطرح تساؤلا يتعلق بنوعية القضايا والموضوعات التاريخية التي تصلح لها الصحف كوثائق او مصادر تاريخية . هل رصد الوقائع والاحداث ومحاولة تفسيرها ام تتبع نشأة وتطور الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ام رصد الظواهر الفكرية والايديولوجية . اي مجال من مجالات الدراسة التاريخية تصلح له الصحف كمصدر او كوثيقة اكثر من سواء ؟ لا شك ان مجالات التاريخ المختلفة سواء تاريخ البنى المادية او تاريخ الظواهر الفكرية والايديولوجية او حتى

سرد الاحداث تبدو حاجتها واضحة للصحيفة كأحد المصادر الاولية او الثانوية ولكن ينفرد المجال الخاص بدراسة تاريخ الظواهر الفكرية والايديولوجية بحاجته الاساسية للصحف كمصدر اولى وخصوصا صحف الرأي التي يتحدد انتماءها الفكري والسياسي والواقع انه اذا كان اساتذة التاريخ والمؤرخون يعتبرون الصحيفة مصدرا للمعلومات التاريخية أي جزءاً من المصادر الرئيسية أو الثانوية للدراسات التاريخية فان الباحثين في تاريخ الصحافة يعتبرون الصحيفة وثيقة تاريخية لا غنى عنها في الدراسات والبحوث التي تتناول تاريخ الصحافة (الصحف والصحفيون). وعلاوة على استخدام الصحيفة كوثيقة تاريخية في جميع الدراسات التي تتناول نشأة وتطور الصحافة ، سواء على المستوى القومي او الدولي - فان هناك حالات محددة تصبح فيها الصحيفة هي الوثيقة الاساسية للدراسة مثلما يحدث في النماذج التالية :-

١ - دراسة تاريخ الصحافة الحزبية مثل صحيفة « اللواء » لسان حال الحزب الوطني و« الجريدة » لسان حال حزب الامة و« المؤيد » الناطق باسم حزب الاصلاح على المبادئ الدستورية و« السياسة » لسان حال الاحرار الدستوريين والصحف الوفدية « كالمصري » و« صوت الامة » و« البلاغ » و« كوكب الشرق » وصحف اليسار المصري « كالحساب » و« الفجر » و« الجماهير » و« الضمير » و« صحفي مصر الفتاة » و« الاشتراكية » المعبرتين عن حزب مصر الفتاة و« الدعوة » لسان حال جماعة الاخوان المسلمين .

٢ - دراسة الاعلام في تاريخ الصحافة مثل امين الرافعي صاحب جريدة « الاخبار » وفكري اباطة ومحمد مندور والعقاد وطه حسين وتوفيق دياب ومحمد حسين هيكل وعبد القادر حمزة واحمد حافظ عوض واحمد لطفي السيد والشيخ على يوسف وعبد الله النديم ويعقوب صنوع واديب اسحاق .

٣ - دراسة صحافة التحرير الوطني وحركات الكفاح المسلح في العالم الثالث : مثل دراسة صحيفة المجاهد لسان حال الثورة الجزائرية وصحيفة الثورة الناطقة باسم الفريليمو (حركة تحرير موزمبيق) وصحف السوابو (جبهة تحرير ناميبيا) وصحف كل من حزبي الزابو والزانو اثناء فترة الكفاح المسلح لتحرير زيمبابوي ومجلة سيشابا في جنوب افريقيا .

٤ - دراسة قياس اتجاهات الصحف ازاء قضايا وطنية او قومية او دولية - امثلة : اتجاهات الصحافة العربية نحو قضايا التحرر في الجنوب الافريقي او اتجاهات الصحافة الغربية نحو الصراع العربي الاسرائيلي او موقف الصحف المصرية من حرب فلسطين

والخلاصة ان الصحافة يمكن ان تستخدم كوثيقة تاريخية في حالة انتهاء هذه الصحافة لقوى اجتماعية وسياسية محددة وفي حالة التزامها ببرنامج فكري وايدولوجي معلن او سري اما الصحف ذات الطابع التجاري والتي لا تلتزم بسياسة او منهج محدد مثل الاهرام واخبار اليوم (قبل ثورة يوليو ١٩٥٢) فيمكن الاستعانة بها كمصادر اولية في كتابة تاريخ الصحافة المصرية . هذا بينما تعتبر الاهرام وثيقة تاريخية لدراسة عصر عبد الناصر او الفترة الناصرية من ثورة يوليو .

نموذج تطبيقي :

- الصحافة كمصدر من المصادر الاولية لدراسة تاريخ مصر : نظرا لأن الصحافة المصرية قد مرت بمراحل مختلفة انعكست فيها الازواض العامة للمجتمع المصري على الصحافة حيث برز قدرٌ من التمايز بين الدور الذي تقوم به الصحف كمصدر من مصادر التاريخ في كل مرحلة عن الأخرى .

المرحلة الأولى : الوقائع المصرية ١٨٢٨

* الوقائع المصرية : - تتميز هذه المرحلة بأن الوقائع ظلت لفترة طويلة هي الصحافة الوحيدة في مصر وكانت تخضع لسيطرة تتفاوت استبداديتها من فترة لآخرى على ان الطابع العام للمرحلة هو الرقابة الشديدة من قبل السلطة على الصحافة . . ومنع الاتجاهات التحررية والمعارضة للرأي العام من ان تصل اليها او قصرها في اضييق الحدود ورغم ذلك يمكن للوقائع ان تفيدنا فيما يلي :

- رصد المشروعات التي قامت في عهد محمد علي والخديوي عباس وسعيد بالذات . . . وتفهم سياسة الدولة في تلك المراحل . .

- دراسة دور الادارة الحكومية لشؤون مصر ومكانة الخديوي فيها .

غير انه كان هناك بعض التحفظات على استخدامها في دراسة الرأي العام المصري في تلك الفترة لانها لم تكن تعبر عنه . . كذلك ترد تحفظات على استخدامها في تقييم المواقف الفكرية لبعض المثقفين المصريين . مثل دراسة فكر رفاعة الطهطاوي . اذ ترى ان الاعتماد على ما كتب في الوقائع فقط من شأنه ان يعطي صورة مشوشة وغير صحيحة عن فكر هذا المفكر العظيم . لانه في اطار الوقائع كان ملزما بقدر كبير من التحفظ حتى ان بعض مقالاته التي عبر فيها عن مفاهيم ديمقراطية وطرح فيها صيغاً متقدمة للحكم ، كان مجبرا على تخفيف لهجته فيها ، بل والتذبذب في مواقفه في الصحافة وذلك نتيجة لضغوط السلطة والوالي .

المرحلة الثانية :

* صحف ما قبل الاحزاب - وتمتد تلك الفترة من ظهور الصحف الاهلية (مثل وادي النيل ١٨٦٧) خاصة في نهاية عهد اسماعيل حتى ظهور الصحف المرتبطة بالاحزاب (احزاب ١٩٠٧) وتتميز تلك المرحلة بقدر اكبر من حرية التعبير عن الرأي وبانها في البداية واكبت الحركة الوطنية ضد النفوذ الاجنبي وطرح مفاهيم دستورية تحديثية .. ولا شك ان الصحف هنا عكست الى حد ما الرأي العام كما ان تنوع الصحف يتيح مقارنة الرأي والوقائع بين صحيفة واخرى مما يساعد على التحقق من صحة الحدث ، مع مراعاة وضع الرأي في اطار الآراء المطروحة في عصره ليتم الحكم عليه من خلال الوسط المحيط به لا عن طريق مقاييس مثالية او مقاييس عصر آخر .

- ومع ذلك يجب ان نتحفظ على استخدام تلك الصحف كمصدر وحيد للتاريخ نظرا لضعف امكاناتها الصحفية التي تتيح لها ان تغطي احداث الفترة التغطية الوافية .. ولان الاتجاهات التي كانت تعبر عنها في الاغلب لم تكن متبلورة بل كانت الصحيفة تتذبذب من اتجاه لآخر لعدم ارتباطها بكيان حزبي .. واضح ومحدد . كما ان كثيرا من صحف تلك الفترة كانت غير مستقرة في الصدور ...

المرحلة الثالثة :

الصحافة الحزبية - وتشمل المرحلة من ١٩٠٧ - ١٩٥٢ وتمثل هذه الفترة المرحلة الليبرالية في تاريخ مصر السياسي وخصوصا منذ دستور ١٩٢٣ باستثناء بعض فترات الانقلابات غير الدستورية لاحزاب الاقلية (محمد محمود باشا واسماعيل صدقي) .
- تتميز الصحف بانها تتمتع بالقدر المناسب من حرية التعبير عن اتجاهاتها (اتجاهات سياسية حزبية موجودة) .

- احرزت الصحف في تلك الفترة قدرا لا بأس به من التقدم التكنولوجي والفني خاصة بعد الحرب العالمية الثانية اتاح لها مستوى متطورا من الخدمة الصحفية خاصة الخارجية منها ، وبما عكس نفسه في ابراز الاتجاهات السياسية في القضايا المثارة (كقضية فلسطين مثلا) بشكل واضح .

- ورغم ذلك فان الاعتماد على صحيفة واحدة او عدة صحف بدون الاستناد الى المصادر الاخرى اساسا يمكن ان يؤدي الى نتائج مغلوطة .. فقد اتخذت بعض الصحف مواقف تقدمية عن التيارات والاحزاب السياسية التي مثلتها كالسياسة والاحرار الدستوريين . كما ان بعض الصحف قد تتخذ مواقف اكثر وضوحا وحسما من احزابها

(x كصحيفتي البلاغ وكوكب الشرق في قضية فلسطين مقارنة بموقف حزب الوفد).

تتميز الصحف الحزبية غالبا بطرح الاحداث من وجهة نظر شديدة التحيز مما يوضح خطورة الاعتماد على مصدر واحد او مصادر صحفية متعددة دون اللجوء الى المصادر الاخرى ..

المرحلة الرابعة : صحافة ثورة يوليو

- تعتبر صحافة ما بعد الثورة شديدة التعبير عن النظام في اغلب الفترات وبالتالي تتجاهل المواقف والاحداث المعارضة ، لانها تمثل اداة سيطرة على الجماهير ، وبالتالي من الممكن ان تقوم بعرض مشوه لبعض الاحداث وتكتب اتجاهات موجودة للرأي العام ، وخير مثال لذلك معالجة الصحف القومية لقضايا التطبيع والصلح مع اسرائيل في السبعينات .

- كما توجد على هامش تلك الصحف مجموعة من المجلات التي تتحرك في اطار قوانين واجراءات على قدر من الصرامة .. كمجلة الدعوة .. فرغم انها تتمتع بحرية نسبية فانها لا يمكن او لا تستطيع ان تعبر عن اهداف الجماعة السياسية بشكل واضح وصريح ، وكذلك مجلة الشعب لسان حال حزب العمل الاشتراكي والتي تمثل صوت المعارضة الرسمية .

الخلاصة :

الصحيفة تعتبر مصدرا من مصادر التأريخ ولكنها مصدر لا يجب استخدامه بمفرده بل يجب الاستعانة بمصادر وضوابط عديدة أخرى، بينما تعتبر الصحيفة وثيقة من الدرجة الاولى في دراسات تاريخ الصحافة .

مصادر البحث

- ١- برهان غالبون : مفهوم التطور التاريخي - مجلة الفكر العربي - بيروت يوليو ١٩٧٨ ص ١٠٣
- ٢- جودون تشايلد : التاريخ - ترجمة عدلي برسوم ، الدار المصرية للكتب - القاهرة ١٩٥٨ .
- ٣- جورج دوبي : التاريخ الاجتماعي وايدولوجيات المجتمعات - مجلة الفكر العربية ، بيروت ١٩٧٨ ص ١٢٨
- ٤- حسن عبد الحميد ومحمد مهران ، في فلسفة العلوم ومناهج البحث ، مكتبة سعيد رأفت القاهرة ١٩٧٩ - ص ٢٥٤

- ٥ - خليل صابات : نشأة وسائل الاعلام - القاهرة - ١٩٧٨ .
- ٦ - خليل صابات : الصحافة رسالة واستعداد وعلم وفن ، دار المعارف - القاهرة ١٩٦٧ - ص ٧٥
- ٧ - عبد العظيم رمضان : علم التاريخ بين الموضوعية والذاتية - المجلة التاريخية المغربية - تونس يناير ١٩٧٩
- ٨ - عبد العزيز الغنام ، مدخل في علم الصحافة - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٧
- ٩ - عواطف عبد الرحمن ، الصحافة العربية في الجزائر - معهد الدراسات العربية القاهرة ١٩٧٨
- ١٠ - عواطف عبد الرحمن : مصر وفلسطين - سلسلة عالم المعرفة - الكويت ١٩٨٠
- ١١ - بول موي : المنطق وفلسفة العلوم (ترجمة فؤاد زكريا) - النهضة المصرية - الفجالة - القاهرة ص ٢٥٥
- ١٢ - رفعت السعيد : الثورة المصرية في مائة عام - لجنة التحقيق - حزب التجمع التقدمي الوطني الوحيد - القاهرة - اغسطس ١٩٨٠
- ١٣ - كولنجود : فكرة التاريخ - ترجمة محمد بكير خليل - لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٨
- ١٤ - وولش (و. هـ) : مدخل لفلسفة التاريخ - ترجمة احمد حمدي محمود - مؤسسة سجل العرب ١٩٦٢ .
- ١٥ - ديوبولد فان والين : مناهج البحث في التربية وعلم النفس - ترجمة د. محمد نبيل نوفل - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٧
- 16- Albert Brimo: **Les methodes de sciences sociales**. Edition Mont chrestieu - Paris. 1972. pp.115- 120.
- 17- Francis Balle: **Médias et Societé- éditions Monchrestien**. Paris. 1980. pp.13- 49.
- 18- Phillips Davison: **Mass- Communication research**. Praeger Publisher. New York 1974. pp.2- 9, 184- 200.
- 19- Pierrette Rongère: **Méthodes de Sciences sociales**. Libraire Dalloz- Paris 1971. pp.14- 18.
- 20- William Taft: **Local Newspaper and local history in Mass Media and National Experience**. Harper and Row Publishers- New York: 1971. pp.168- 184.